مجلة "دراسات تاريخية" ملف (٢)

الكتابة العربية الحالية - النشأة والأصل
(دراسة جديدة)

أ.م.د. جهاد عبود

الكتابة العربية الحالية - النشأة والأصل
(دراسة جديدة)

أ.م.د. جهاد عبود

المقدمة:

هناك محوران أساسيان مترابطان في وجود وبنية ومعطيات كلّ ثقافة أو حضارة مجتمعية، ومنها الحضارة العربية: الأول هو اللغة التي هي أداة تعبيرها عن نفسها لساناً ولفظاً، والمحور الثاني هو الكتابة التي هي أداة تعبيرها عن نفسها خطاً وكتابةً. وهنا، وكما هو معروف اليوم، فإنّ اللغة العربية، بلهجتيْها الرئيسيتيْن المستمرتيْن حتى اليوم: السريانية والفصحى، لساناً وكتابة، هي التي أعطت الهوية العربية الثقافية والحضارية، وليس العرقية، لكلّ من تكلم وكتب بها، وهي التي كانت، كما بيّنت الدراسات اللغوية المعنية، اللغة الأم لمعظم لغات العالم، وبحيث كانت العربية السريانية هي اللغة العالمية في العصور القديمة، بينما كانت العربية الفصحى هي اللغة العالمية في العصور الوسطى. وكما أنّ أصل اللغة في العالم هو واحد، فكذلك الكتابة، وهذا أمر لا خلاف عليه، فأبجدية أوغاريت هي أصل أبجديات العالم وتعددت بعدها. وموضوع اهتمامنا في بحثنا هذا هو أصول الكتابة للغة العربية الفصحى الحالية، وهي قصدنا عندما نتكلم عن الخط العربي فيه، وليس معناه العام الواسع.

اللغة العربية الفصحى هي دون أدنى شك من أكثر اللغات انتشاراً في العالم، ويتحدث بها أكثر من ٤٢٢ مليون نسمة، ويتوزع المتحدثون بها في الوطن العربي فضلاً عن مناطق أخرى محيطة به في قارتي آسيا وافريقية. وجاءت أهمية اللغة العربية

الفصحى ليس فقط من خلال العدد الكبير للمتحدثين بها، واتساع مناطق انتشارها، وإنما أيضاً من خلال كونها الأصل ولغة القرآن الكريم، وهذا في الواقع ما جعلها ذات أهمية خاصة في أنحاء العالم كلّه.

إن اللغة العربية الفصحى قد دعاها الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم: "اللسان العربي المبين"، ولفظ اللسان ورد في آيات كثيرة منها: المائدة ٧٨، إبراهيم ٤، النحل ١٠٣، مريم ٥٠، الشعراء ٨٤، القصص ٣٤، الأحقاف ١٢، البلد ٩. وكما جاء في معجم (المنجد في اللغة والأعلام ٥٨٤): لسان فصيح أي طلق...، وتكلم الرجل بالفصاحة وفصح وتفصح إذا كان عربي اللسان فازداد فصاحة الخ...

ومن الجدير بالذكر أيضاً، أن اللغة العربية تحتوي على ٢٨ حرفاً مكتوباً، ويرى بعض اللغويين أنه يجب إضافة حرف الهمزة إلى حروف اللغة العربية، ليصبح عدد الحروف ٢٩ حرفاً مكتوباً.

ولابدّ من الإشارة أيضاً إلى أن موضوع الكتابة يعتبر من أهم الموضوعات في حياة البشرية على الإطلاق، وهي من العوامل الأولى في مسيرة التطور البشرية حتى الآن، ويعود الفضل في اختراعها في صيغتها التصويرية إلى العرب القدماء، إلى سكان بلاد الرافدين في نهايات الألف الرابع وإلى سكان مصر، ومن بعدهم حملتها سوريا أبجدية إلى أنحاء العالم القديم كلّه آنذاك. من هنا جاءت الأهمية لموضوعنا هذا، حول الكتابة العربية الحالية، وكان الدافع وراء دراسته من جديد هو الغموض أو الإشكالية عن النشأة والأصل. وهذا الغموض والآراء المتعددة فيه أدّيا إلى عدم وضوح العمق التاريخي للكتابة العربية الحالية بلهجتها الفصحى، وعدم وضوح وحدة أصول الخط بين العربية ولهجاتها، عبر مسيرة من التطور للخط نفسه، بدءاً من الأبجدية الأوغاريتية في الألف الثاني قبل الميلاد، مروراً بالخط المسند مع بدايات الألف الأول قبل الميلاد، وصولاً إلى اليوم. وعليه، ومن أجل توضيح النقاط المذكورة كلها، قدر الإمكان، كانت هذه الدراسة.

التمهيد:

مع التأكيد العالمي بوجود أبجدية واحدة أصل للأبجديات كلّها، ووجود أصل واحد، بالتالي، لكلّ الكتابات، فمن الملاحظ أنّه حتى الآن لا توجد تلك الآراء الموحدة عن الأصل الأبجدي الأول للخط أو للكتابة العربية الحالية، ولا يوجد الرأي الذي يؤكد النشأة والأصل بهذا المعنى. هناك مقارنات مختلفة تناولها قسم من الباحثين، وحسب رأيهم أنّ الكتابات العربية الأقدم (التي تطور عنها الخط العربي الحالي) قد ظهرت في القرون الميلادية الأولى في مراحل مختلفة، وفي أماكن مختلفة إلى الشمال من شبه الجزيرة العربية.

إن الأمر الملفت للنظر في هذا الموضوع أنّ بعض هؤلاء الباحثين، سواء كانوا من العرب أو من الأجانب، حدّدوا موضوع تعلم العرب للكتابة، في القسم الشمالي من شبه الجزيرة العربية، في زمن ما بعد الميلاد. وجغرافيا الحدّ الأقصى إلى هذا الشمال لم يتجاوز جنوب الأردن منطقة الأنباط، ومنطقة جنوب العراق حالياً (الحيرة)، ومن ثمّ فإن هذا الأمر يستدعي إثارة عدد من النقاط المهمة جداً، ومنها أن العرب في القسم الشمالي من شبه الجزيرة العربية، حتى لا يعرفوا الكتابة قبل الميلاد، كأنهم لم يتحركوا شمالاً باتجاه بلاد الشام والعراق القديم، باتجاه إخوتهم، سواءً أكانوا سومريين أو أكاديين أو بابليين أو آشوريين أو ممالك أمورية في بلاد الشام نفسها، أو على الأقل إخوتهم في القسم الجنوبي من شبه الجزيرة العربية، باتجاه اليمن.

وهنا يمكننا القول: إن الصورة التي رسمها هؤلاء هي أن الجميع هاجر من شبه الجزيرة العربية، ماعدا عرب "القسم الشمالي" الذين بقوا مستوطنين فيها دون غيرهم! وانقطعت العلاقات بين الطرفين.

نجد من الضروري أن نلفت النظر إلى غرابة ما يقوله هؤلاء الباحثون، فمن ناحية هم يؤكدون أنّ كل من قطن بلاد الرافدين وبلاد الشام هو من حيث الأصل من عرب شبه الجزيرة العربية، مما يعني وجود الصلة بينهم قبل أن يحدث ما يسمى الهجرات

باتجاه المناطق المحيطة المختلفة، كبلاد الرافدين وبلاد الشام وصولاً حتى مصر، ومن ناحية أخرى، هم وقعوا في التناقض، إذ يفترضون أنّ العلاقات قد انقطعت بين من هاجر، أو انتقل من شبه الجزيرة العربية، وبين من بقي فيها من العرب! وهي حتى اليوم غير مقطوعة بحكم عادات وأعراف القبائل على الأقل.

إن المنطق يقول: اعتماداً على التحرك السكاني الذي حدث في مراحل زمنية مختلفة من شبه الجزيرة العربية لأسباب متعددة، والذي استمر باستمرار هذه الأسباب لمراحل زمنية لاحقة، مؤدياً إلى الانتقال إلى مناطق مختلفة، والعكس صحيح، فأنّ العلاقات بين الطرفين لم تنقطع يوماً، وبخاصة بحكم المصالح التجارية التي كانت تؤدي بدورها إلى التواصل والانتقال العكسي في كثير من الأحيان[١].

من المفارقات الدالة أيضاً، أننا عندما نقرأ دراسات هؤلاء الباحثين أنفسهم، عما يسمى الحياة الاقتصادية في الفترات القديمة لشبه الجزيرة العربية، نجد فيضاً من المعلومات عن العلاقات الاقتصادية الواسعة باتجاهات مختلفة، وهي عبر بحر العرب والمحيط الهندي والبحر الأحمر والخليج العربي، وعبر الطرق البرية أيضاً، والتي تنطلق من أنحاء مختلفة من شبه الجزيرة العربية، باتجاه الشمال– لبلاد الشام ومصر والرافدين[٢].

عندما نقرأ بالمقابل عن تاريخ بلاد الرافدين القديم، أو بلاد الشام أو مصر، منذ الألف الثالث قبل الميلاد، نلاحظ أنّ العلاقات قائمة، أو على الأقل هناك إشارات حولها في نصوص معينة، أو آثار تشير إلى قيام تلك العلاقات بينها وبين مناطق مختلفة من

[١]– داوود أحمد، تاريخ سوريا القديم " تصحيح وتحرير " ط٣ ، دمشق ٢٠٠٣ ، ص ١٣، ٨٨ وما بعدها.

[٢]– العبد عبد الحكيم، تاريخ الأدب العربي، السعودية، ٢٠٠٦، ص٥؛ العلي أحمد صالح، تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية ، ط١، بيروت، ٢٠٠٠ ، ص ١٣– ١٤.

شبه الجزيرة العربية[٣] ومنها الشمالية. والسؤال الذي يطرح نفسه هنا، بأن الذي كان قادراً على التواصل المستمر مع المراكز الحضارية المحيطة كلها، منذ الألف الثالث قبل الميلاد، وحتى قبل ذلك، والاطلاع ومعرفة النواحي الحضارية الموجودة كلها آنذاك في هذه المراكز، ألم يكن قادراً على تعلم تلك المنجزات الحضارية ونقلها، وذلك عبر الزمن الطويل من العلاقات والتواصل؟... ودعونا لا نقول نقل كل شيء، ولكن على الأقل الحد الأدنى المتمثل بالمعرفة الضرورية للأعمال والتبادل التجاري، وهي معرفة الكتابة؟

ونتساءل أيضاً: هل من المعقول أن عرب شمال شبه الجزيرة العربية قد أهملوا كل شيء عبر ذلك الزمن الطويل من العلاقات مع غيرهم من أصحاب الكتابة والأبجديات، ولم يتعلموا شيئا منهم، الى أن جاءت القرون الميلادية الأولى، وفترة ما قبل بداية الإسلام، بعدد من النقوش المتواجدة في مناطق مختلفة وبعيدة عن قلب منطقة مكة والحجاز[٤]؟

يمكننا القول أن الأمور هكذا جعلتنا أمام الحلقة المفقودة، بين ما يسمى النقوش العربية الفصحى محدودة العدد التي ظهرت بعد الميلاد وقبل الإسلام، وبين كثرة الآراء والتخمينات حول أصل الكتابة العربية الحالية، من الأصل النبطي، أو الخط المسند، أو السرياني، فكان الاختلاف والضياع وعدم الوصول إلى رأي واحد مقنع، ومن ثمّ وقفنا أمام فراغيْن: الفراغ الأول بين شكل الكتابة ولفظ الكلمات، والمضمون في تلك النقوش وعددها المحدود والبعد الزمني بينها، والثاني بين آراء الظهور الأولي للكتابة العربية في شكلها الحالي وتعبيراً عن اللغة الفصحى.

---

[٣])- رشيد فوزي، سرجون الأكادي أول إمبراطور في العالم، ط١، بغداد، ١٩٩٠، ص ٦٩-٧٠؛ طقوش محمد سهيل، تاريخ العرب قبل الإسلام، ط١، بيروت ٢٠٠٩، ص ٨٢-٨٣؛ حمور عرفان محمد، أسواق العرب، بيروت، ١٩٧٩، ص ٢٣.

[٤])- محمد الروسان محمود، القبائل الثمودية والصفوية – دراسة مقارنة – ط١، السعودية، ١٩٩٢م، ص ٣٧,٣٣، ٢٠٩؛ عباس إحسان، تاريخ دولة الأنباط، ط١، عمان، ١٩٨٧م، ص ١٣.

يجب، في هذا السياق، أن لا نهمل أمراً له دلالته، وهو انتشار المسيحية في أنحاء مختلفة من شبه الجزيرة العربية، إضافة لليهودية أيضاً، والديانة الإبراهيمية، والأحناف، والصابئة، إلى جانب كل المعتقدات الوثنية التي كان يعتقد بها العرب، سواءً في جنوب شبه الجزيرة العربية، أو في شمالها، قبل ظهور الإسلام[٥]. وإن الهدف من الإشارة إلى الوجود المسيحي، وعلى رأسه ورقة بن نوفل في مكة كما ذكر ابن هشام[٦]، وإلى الآخر اليهودي، والأحناف، والصابئة، والمعتقدات الوثنية الأخرى، إنما هو التساؤل عن الكتابة تحديداً: هل كان هؤلاء جميعاً لا يعرفون الكتابة، وإلاّ كيف كانوا يقرأون كتبهم، أو يعلمون تلك الكتب الخ...[٧] إذا لم يكونوا يجيدونها؟

وبناء على ما ذُكِرَ من تساؤلات عن إجادة القراءة والكتابة عند كثيرين من العرب الشماليين، والمنطق يشير إلى وجودهم الفعلي، فلماذا وجود باحثين يؤكدون أنّ معظم العرب الشماليين لا يجيدون لا القراءة ولا الكتابة، وهم أميّون، ومن يجيدها هم "نادرون"، وهذه الندرة تزامنت مع بدء ظهور الدعوة الإسلامية[٨]؟

---

٥)– إبراهيم محمد حمزة، الأديان في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، مجلة الخليج العربي، مج ٤٠ العدد ١–٢، ٢٠١٢ ص٨؛ صالح، تاريخ العرب القديم...، ص٣٢٠–٣٢٨؛ طقوش، تاريخ العرب قبل الإسلام...، ص ٢٦٤–٣٦٦ .

٦)– ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق عبد السلام تدمري، ج ١، بيروت، ١٩٩٠م: ما ذكره، أن احد اليهود قال عند ولادة الرسول صلى الله عليه وسلم " طلع اليوم نجم أحمد الذي ولد به " ص ١٨٤، وذكر أيضاً عن الرهبان النصارى وخبر قرب مبعثه: " وذلك فيما يعرفون من كتبهم..." ص ٢٣٠ .

٧)– المصدر نفسه، ما ذكره: "أمّا ورقة بن نوفل فاستحكم في النصرانية، واتبع الكتب من أهلها حتى علم علماً من أهل الكتاب" ص٢٥٢، وذكر أيضاً: "وكان ورقة بن نوفل قد تنصر وقرأ الكتب، وسمع من أهل التوراة والإنجيل...ص٢٦٩

٨)– الألوسي عادل، الخط العربي– نشأته وتطوره، ط١، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٢٩–٣٤؛ العبد عبد الحكيم، تاريخ الأدب العربي...، ص٥.

والملفت للنظر أنّ المبالغة قد وصلت عند بعض الباحثين إلى درجة الادعاء أن المعلقات الشعرية لما دعي بـ"العصر الجاهلي"، أي عصر ما قبل الدعوة الإسلامية في شبه الجزيرة العربية، لم تكن مكتوبة في وقتها، وإنما تمت عملية الانتحال لها وكتابتها في العصر الإسلامي اللاحق من قبل آخرين آنذاك، ويأتي على رأس هؤلاء الباحثين، وهذا مستغرب، الأديب المعروف طه حسين[٩].

الأمور واضحة، وما يهمنا هنا ما يخصّ موضوعنا، وعليه نقف عند سؤال ذي دلالة متعلق بهؤلاء "النادرين" في معرفة الكتابة، والسؤال هو: بأي خط كانوا يكتبون؟ سواء أكانوا نادرين أم كثيرين! فمن كتابتهم ظهرت الكتابة العربية الحالية التي نستخدمها حتى وقتنا الحاضر، وأنا استخدمها الآن في كتابة بحثي هذا.

إنّ ما ذكرناه من إشكالية موضوع أصل هذه الكتابة العربية الحالية، بنقاطها وتفرعاتها وتشعباتها كلها، جعلت لزاماً علينا القيام بدراسة هذا الموضوع، قدر المستطاع، دراسة منطقية وموضوعية تعتمد على المقارنة بين الخطوط، ووضع التحليلات المناسبة والمناقشات الخاصة بالموضوع، ليتبين مدى العلاقات التي كانت قائمة بين شبه الجزيرة العربية والمناطق الشمالية – سوريا–الشام وبلاد الرافدين– منذ أقدم الأزمنة، وذلك من خلال المقارنة بين أشكال الخطوط نفسها، لعلنا نستطيع تحقيق الهدف المرجو، والإجابة، على الأقل، على بعض التساؤلات التي ذكرناها.

ونبدأ بإعطاء لمحة عن كل الكتابات العربية القديمة التي اعتمد عليها الباحثون في رؤيتهم حول نشأة وأصل الكتابة العربية الحالية، ونقول عربية لأن اللغة هي التي تعطي الهوية، ولغة هذه الكتابات عربية بلهجات مختلفة.

---

[٩])– حسين طه، في الأدب الجاهلي، القاهرة ١٩٢٩، ص٦٥ – ٦٧، ١٣٨؛ طقوش، تاريخ العرب قبل الإسلام...، ص ١٢٤.

أولاً– لمحة عن الكتابات العربية القديمة:

١– **الكتابة في مصر القديمة:** لابد من الإشارة هنا إلى أن اللغة المصرية القديمة هي لغة عربية واحدة، ولكنها كتبت بخطوط متعددة:

أ– **الهيروغليفية:** سادت في العصور المصرية القديمة منذ بدئها، حتى نهاية الدولة المصرية بعد الدولة الحديثة، ثم بعد ذلك بدأت بالانقراض، وكانت عادةً تكتب من اليمين إلى اليسار أو من اليسار إلى اليمين، أفقي أو رأسي، وهى عبارة عن إشارات تشمل ما في الطبيعة من إنسان وحيوان ونبات وماء وشمس وغيرها من الظواهر الطبيعية[١٠]. فقد كتب بها المصريون على البرديات وجدران المعابد والأهرامات والنصوص الدينية جميعها، وقد أطلق عليها المؤرخ اليوناني المعروف (هيرودوت) الكتابة المقدسة، وكان تعلمها صعباً، ولذلك فإنّ متعلمها الذي كان يسمى كاتباً؛ كان يحظى بمنزلة عالية ورفيعة عند المصريين[١١].

ب– **الهيراطيقية:** بسبب صعوبة الهيروغليفية وصعوبة تعلمها واستخدامها في الشؤون العامة؛ اخترعت الكتابة الهيراطيقية، وهي مشتقة من الهيروغليفية مع تبسيطها بعض الشيء، وسميت أيضاً الخط الكهنوتي أي خط رجال الدين، لأن الكهنة ورجال الدين هم من استخدموا تلك الكتابة كثيراً في كافة أعمالهم، وكتب بها على الخزف والخشب، كما أن معظم الكتابات الأدبية للمصريين سجلت بالهيراطيقية[١٢].

---

[١٠])– فريدريش يوهانس، تاريخ الكتابة، ترجمة سليمان الظاهر، الهيئة العامة السورية للكتاب، ١٩٩٣، ص٥٥–٥٦.

[١١])– جاردنر ألن، مصر الفرعونية، ترجمة ميخائيل نجيب إبراهيم، القاهرة ١٩٧٣، ص ٢٩–٣٤؛ حماد محمد، تعلم الهيروغليفية – لغة مصر القديمة وأصل الخطوط العالمية، ط١ ، مصر، ١٩٩١م، ص١١–١٢

[١٢])– باقر طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج٢، بيروت ١٩٥٦م، ص١٤١–١٤٣. وانظر فريدريش يوهانس، تاريخ الكتابة...، ص٥٧–٥٨. Gardiner., Sir Alan , Egyptian Grammar, Oxford, 1975, P.5

ج- **الديموطيقية:** سادت بعد انتهاء الدولة الحديثة في عصر الاضمحلال الأخير لسهولتها عن الهيروغليفية والهيراطيقية، وسميت أيضاً بالعامية نظراً إلى انتشارها بين فئات الشعب كلّها، وكانت عبارة عن لغتهم الدارجة ولكنها مكتوبة[١٣].

د- **القبطية:** وهي عبارة عن المصرية القديمة استخدمت بعض الحروف الإغريقية في كتابتها، وسجل بها رجال الدين المسيحيون كتاباتهم ونصوصهم الدينية، وسادت هذه اللغة ومعها، بكم تنوع المجتمع، العديد من اللغات والكتابات[١٤].

وعرفت تلك الخطوط بواسطة حجر رشيد الذي اكتشفه الفرنسيون في مصر إبان الحملة الفرنسية عام ١٨٩٨، ويحتوي هذا الحجر على ثلاثة أنواع من الكتابات وهى الهيروغليفية، الديموطيقية، الإغريقية[١٥].

٢- **أبجدية أوغاريت:** إن المحاولات في الكتابة الأبجدية في وادي النيل لم تعط سوى الأبجدية السينائية غير المكتملة، ولا يوجد دليل أكيد على أن الأوغاريتيين أخذوا عن المصريين أبجديتهم، ويؤكد الدارسون للغة الأوغاريتية أن الأبجدية الأوغاريتية هي اختراع محلي صرف، وليس تطويراً لأي أبجدية أخرى. كان بدء ظهور النصوص الخاصة بهذه الأبجدية المكتوبة بالشكل المسماري الجديد، المبتكر في أوغاريت، في عهد نقمادو الثاني (١٣٧٠- ١٣٤٠ق.م)[١٦]. وهي مكونة من ٣٠

---

[١٣])- المراجع نفسها.

[١٤])- ماسبيرو غاستون، تاريخ المشرق، ترجمة احمد زكي، القاهرة، ٢٠١٢، ص٧١؛ طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة...، ص١٤٤؛ حماد محمد، تعلم الهيروغليفية...، ص١٧-١٩. ويوهانس، تاريخ الكتابة...، ص٥٩-٦٩.

[١٥])- دوبلهوفر ارنست، دراسات في الطرق والمناهج التي استخدمت لقراءة الكتابات واللغات القديمة، ترجمة عماد حاتم، دمشق، ٢٠١٠، ص٢٤٩؛ بيطار الياس، قواعد اللغة الأوغاريتية، جامعة دمشق، ١٩٩٢، ص ١٥ وما بعدها.

[16]) Aboud J. Die ,Rolle des Königs und seiner Familie nach den Texten aus Ugarit, Ugarit- Verlag, Münster, 1994, s24.

حرفاً، وتأخذ الترتيب الأبجدي المعروف أبجد هوز حطي كلمن، ولا تختلف عن العربية إلا في غياب الضاد عنها، وفي وجود حرف سين ثان لم يستخدم إلا في الكلمات التي هي من أصل غير أوغاريتي، وتكتب من اليسار لليمين. وللمقارنة فقط من الناحية الزمنية، فإن أبجدية جبيل قد دونت في القرن العاشر قبل الميلاد في عهد أحيرام الشهير ملك جبيل، وهي مكونة من ٢٢ حرفاً[١٧].

٣- الأبجدية الفينيقية:

تتكون الأبجدية الفينيقية من ٢٢ حرفاً (الحرف الساكن)، وتكتب مثل العربية من اليمين إلى اليسار ولابدّ لنا أن نذكر من قام بفك لغز هذه الأبجدية وقراءتها، وهو الأب الفرنسي بارتولوميو، إذ درس بعض النصوص المنقوشة في اللغتين الفينيقية واليونانية التي وجدت في جزيرة مالطا، فضلاً عن الكتابات الموجودة على عملة مدينة صور[١٨].إن الصعوبة في فك رموز الأبجدية الفينيقية، كانت نتيجة لعدم وجود كثير من النصوص، وكانت محدودة، وما وجد منها كان مكرساً للنصب الملكية والإهداءات إلى الآلهة والكتابات الجنائزية. يرى بعض المؤرخين أنّ السبب الرئيسي لتطوير الأبجدية ونشرها في شتى أنحاء العالم القديم، أنّها كانت تقدم للفينيقيين الراحة والتسهيل في المعاملات التجارية، وتيسير الاتصال مع مختلف الشعوب آنذاك[١٩].

من بين النصوص الأكثر شهرة، نجد نقش أحيرام ملك بيبلوس (جبيل) الذي يعود إلى بدايات القرن العاشر قبل الميلاد، والذي قام ابنه بنقشه على ناووس الملك، ويعدّ هذا

---

[١٧])- طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة...، ص٢٨٨; بارنز هاري المر، تاريخ الكتابة التاريخية...، ص٢٦- ٢٧.

[١٨])- طقوش، تاريخ العرب قبل الإسلام...، ٢٠٠٩، ص١٠٨.

[١٩])- هيلند ربرت، تاريخ العرب في جزيرة العرب من العصر البرونزي إلى صدر الإسلام – ٣٢٠٠ ق.م – ٦٣٠ م، ترجمة عدنان حسن، ط١، بيروت ٢٠١٠ ، ص٣١-٣٨ .

النقش أول نقش في اللغة الفينيقية، ويستخدم ١٩ حرفاً من أصل ٢٢ حرفاً، إذْ كانت الكلمات مفصولة بخطوط[٢٠].

تعود بعض النقوش إلى المرحلة الفارسية، وخاصة في صيدون عندما أصبحت المدينة المهيمنة، وقد نحت ملوكها العديد من الإهداءات لألهتهم وسجلوا تحذيرات على مقابرهم ضد اللصوص. مع وصول الإسكندر المقدوني والسيطرة على المدن الفينيقية، كان هناك عدد قليل من الكتابات النادرة، تشهد على استمرار الفينيقية حتى القرن الثاني والثالث ما بعد الميلاد، وبشكل خاص أنهم واصلوا نقش أسماء مدنهم على عملاتهم[٢١].

٤- الأبجدية السينائية:

لابد هنا أيضاً من ذكر لمحة عما يسمى النظام الأبجدي للكتابة ما قبل الفينيقية، وهي الأبجدية الكنعانية الأولية أو السينائية[٢٢]: هي تشبه الهيروغليفية المصرية التي تمثل الحيوانات والنباتات والأدوات وأنماط هندسية أخرى، وهذه النقوش مكونة من مجموعة من النقوش ٢٥ نقشاً يعود تاريخها إلى نحو عام ١٥٠٠ ق.م، إذ وجدت في موقع سرابيط الخادم عام ١٩٠٥، في شبه جزيرة سيناء، بالقرب من مناجم الفيروز التي كان يستثمرها الملوك المصريون، والعمال كانوا سوريين[٢٣]. ومن المفيد الإشارة إلى أنّ بحث المتخصص الأستاذ الدكتور محمود عبد الحميد، في هذا الملف في هذا العدد، يبين أنّ هؤلاء الملوك المصريين هم من أصل سوري أيضاً.

---

[٢٠]- فريدريش يوهانس، تاريخ الكتابة...، ص١٢٢.

[٢١]- ربرت، تاريخ العرب في جزيرة العرب...، ص ١٧٠. يحيي أسامة عدنان، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ط١، بغداد ٢٠١٥، ص١٧٦.

[٢٢]- يوهانس، تاريخ الكتابة...، ص٩٦-٩٧.

[٢٣]- طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة...، ص٢٨٨; بارنز، هاري المر، تاريخ الكتابة التاريخية...، ص٢٦ – ٢٧.

٥– خط المسند:

خط المسند هو نظام كتابة قديم تطور في جنوب شبه الجزيرة العربية في اليمن وشمال القرن الإفريقي قرابة القرن العاشر–التاسع قبل الميلاد، وقد تراجعت أهمية الخط بعد اعتناق الحميريين للمسيحية وهيمنة الأبجدية السريانية على أجزاء واسعة من شبه الجزيرة العربية في أواسط القرن الرابع الميلادي.

ومن خصائص الخط المسند، أنه يمكن كتابته من اليمين لليسار والعكس، وعند الانعكاس يمكن قلب الحرف أيضا، وهذا الخط يكتب بأحرف منفصلة وغير متصلة، والفاصل بين الكلمات هو خط عمودي أيضاً ولا يربط بين الحروف في وسط الكلمة، بل يتم فصل الحروف، وعند التشديد يضاعف الحرف للدلالة على ذلك ولا يحتوي على حركات أو تنقيط.

لابدّ من الإشارة، أنه يوجد عدد من النقوش مكتوبة بالخط المسند في ددان وبادية الشام وشمال شبه الجزيرة العربية، وتختلف قليلاً في شكل بعض الحروف، وتختلف أيضاً بطريقة كتابة النقوش عن النقوش المسندية التقليدية في اليمن من أسفل إلى أعلى أو من اليسار إلى اليمين[٢٤].

ومن المفيد لفت النظر إلى أنّ قسماً من المؤرخين قد قسموا العرب إلى باقية وبائدة، وهذه البائدة هي التي خلفت تلك النقوش المعروفة، والمكتوبة بالخط المسند:

١– النقوش الصفائية.
٢– النقوش الثمودية.
٣– النقوش الدادانية.
٤– النقوش الإحسائية[٢٥].

---

[٢٤])– طقوش، تاريخ العرب قبل الإسلام...، ص١٠٨ .

[٢٥])– ربرت، تاريخ العرب في جزيرة العرب من العصر البرونزي إلى صدر الإسلام...، ص٣١–٣٨. وانظر يوهانس، تاريخ الكتابة...، ص١٤٧–١٨٤.

٦- الخط الآرامي-السرياني:

اللغة السريانية هي لغة السيد المسيح والمسيحيين الأوائل[٢٦]، وهي قديمة قدم السريان بالطبع ومنذ آدم أو الإنسان العاقل الأول بلغة علم الأنسنة، وكانت اللغة العالمية في العصور القديمة. والآرامية هي إحدى لهجات اللغة السريانية، ولقد تبنت الكتابة الأبجدية الكنعانية-الفينيقية السهلة، فكان هذا من أهم العوامل التي ساعدت على انتشارها.

بعد القرن الأول الميلادي، تحولت منطقة الرها ونصيبين، في سوريا القديمة، إلى مركز ثقافي روحي لنشر المسيحية، وتمكنت اللغة السريانية في هذه المنطقة من فرض لهجتها، وأصبحت بمثابة اللغة الفصحى لجميع الكنائس المسيحية والمانوية البابلية في جميع منطقة الشرق من خليج البصرة وحتى سيناء[٢٧].

وتطورت السريانية إلى لغة أدبية مزدهرة لاسيما بعد أن اتخذتها المسيحية لغة الدين والآداب فيها. وفي القرن الخامس ميلادي عندما ثارت النقاشات العقائدية في الشرق راحت كل فئة تعمل على صقلها وإغناء مفرداتها وضبطها لتكون قادرة على التعبير عن حاجات الناس كلها[٢٨]. وبرزت الكتابة الآرامية كأحد كتاباتها.

٧- **الأبجدية النبطية:** هي أحد تفرعات الأبجدية الآرامية، وتتكون من ٢٢ حرفاً، استخدمها الأنباط في تدوين لغتهم السريانية الآرامية، وقد وجدت مجموعة كبيرة من هذه النقوش قي جنوب الأردن، حيث عاصمتهم البتراء امتداداً إلى حوران شمالاً والنقب جنوباً، وأيضاً في مناطق نفوذهم شمال شبه الجزيرة العربية[٢٩].

---

[٢٦])- الطحلاوي جوده محمود، تاريخ اللغات السامية، مصر ١٩٣٢، ص٩١. إسماعيل فاروق، اللغة الآرامية القديمة، المطبوعات الجامعية، سوريا، ١٩٩٧م، ص٥٧ .

[٢٧])- يوهانس، تاريخ الكتابة...، ص١٢٦.

[٢٨])- الطحلاوي، تاريخ اللغات السامية...، ص٩٨-١٠٠.

[٢٩])- إحسان، تاريخ دولة الأنباط...، ص١٣.

ثانياً–النظريات والآراء حول الأصل والنشأة للكتابة والخط العربي الحالي:

مهما كانت النظريات والآراء، حول من هي الأبجدية الأولى في العالم، فإن المهم في بحثنا هذا، هو الأصل المباشر للخط العربي الحالي، ولا أريد الدخول الآن في تفرعات معقدة وصعبة تستلزم فرد أبحاث مستقلة لها، ولكن المثبت حتى الآن هو أن الأبجدية الأوغاريتية هي الأقدم. والآن ما هي هذه النظريات والآراء والتي أساس اختلافها هو تحديد أصل اللغة العربية الفصحى لفظاً وكتابة؟

١– النشأة والأصل بين النظرية "التوقيفية" والنظرية "الاصطلاحية":

ترى النظرية "التوقيفية" أنّ اللغة العربية الفصحى قد وجدت بوحي من الله سبحانه وتعالى، بينما ترى النظرية "الاصطلاحية" أنّ هذه اللغة العربية الفصحى هي من وضع الإنسان، وتعتمد كل من النظريتيْن المصادر الآتية وفق تفاسيرها لها:

أ– القرآن الكريم:

ومما جاء فيه، ومعظمه لصالح النظرية "التوقيفية"، قوله تعالى: "الرحمن علم القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان"[٣٠] وقلْ ربي زدني علماً[٣١]"، "ن والقلم وما يسطرون[٣٢]"، "وعلم آدم الأسماء كلها[٣٣]".

ب– السنة النبوية:

ومنها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قيدوا العلم بالكتابة"، وقوله: "استعن بيمينك"، وكذلك: "الخط الحسن يزيد الحق وضوحاً[٣٤].

---

[٣٠])– القرآن الكريم، سورة الرحمن، الآيات: ١–٤.

[٣١])– سورة طه: الآية ١١٤.

[٣٢])– سورة القلم: الآية ١.

[٣٣])– سورة البقرة : الآية ٣١.

ج- المصادر العربية:

يذكر القلقشندي أنّ أول من وضع الخطوط والكتب كلها آدم عليه السلام، كتبها في طين وطبخه، وذلك قبل موته بثلاثمئة سنة، فلما أظل الأرض الغرق أصاب كل قوم كتابتهم، وقيل إنّ من وضعها هو اخنوخم وهو إدريس عليه السلام، وقيل إنها أنزلت على آدم في إحدى وعشرين صحيفة، وعلمها الله تعالى بالوحي، ويمكن أن تكون اصطلاحية وضعها آدم وإدريس عليهما السلام[٣٥].

وذكر ابن النديم في كتابه "الفهرست" الذي ألّفه عام ٣٧٧ هـ: "أن في أحد الأناجيل أو في غيره من كتب النصارى، أنّ ملاكاً اسمه سيمورس علم آدم السريانية[٣٦].

وجاء في "كهف الكنوز": "اتفق جمع غفير من أهل القلم على أنّ الأسماء كلها توقيفية من الله تعالى... ولما خلق الله آدم بث فيه أسرار الأحرف، ولم يبث في أحد من الملائكة، فخرجت الأحرف على لسان آدم بعنوان اللغات وجعلها الله صورا له ومثلت له بأنواع الأشكال[٣٧].

وذُكِر أنّ آدم قد "علمه الله سبعمئة ألف لغة، فلما وقع في أكل الشجرة سلب اللغات إلا العربية، ولما اصطفاه للنبوة، رد الله إليه جميع اللغات ... كان من معجزاته تكلمه بجميع اللغات المختلفة التي يتكلم بها أولاده إلى يوم القيامة ومنها العربية والسريانية واليونانية وغيرها... "وقيل" إن أول من وضعها بعد آدم إدريس عليه السلام.... ثم علم

---

[٣٤])- صحيح البخاري، باب فضل العلم.

[٣٥])- القلقشندي، صبح الأعشى ، ج٣ ، القاهرة ١٩١٤، ص٦، ٧ ، ٨.

[٣٦])- ابن النديم، محمد بن إسحاق (٣٨٠ هـ)، الفهرست، تحقيق ناهد عباس ، ط٢ ، القاهرة ١٩٨٥، ص ٥٠.

[٣٧])- الكردي ، محمد طاهر ، تاريخ الخط العربي وآدابه ، القاهرة ١٩٣٩ ، ص١٦.

نوحاً حتى كتب ديوان سفينته... وأول من كتب بالعربية إسماعيل[٣٨]، و(المقصود هنا هي اللغة العربية الفصحى).

وقال ابن عباس: "أول من كتب بالعربية ووضعها إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام...، ويقال إن الله تعالى أنطقه بالعربية المبينة وهو ابن أربع وعشرين سنة[٣٩]. وروى ابن مكحول: "أول من وضع الخط هم أولاد إسماعيل بن إبراهيم، وأنهم وضعوها متصلة الحروف بعضها ببعض حتى الألف والراء[٤٠].

وقال المسعودي يروي عن هشام بن الكلبي: "إنّ أول من وضع الخط ثلاثة من طيء من قبيلة بولان سكنت الأنبار، وهم مرامر بن مره وأسلم بن سدره وعامر بن جدره، فوضعوا الخط وقاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية، فالأول وضع صور الحروف، والثاني فصل ووصل، والثالث وضع الأعجام، وأنهم سموه خط الجزم وهو القطع، لأنه مقتطع من الخط الحميري، وقيل إن أهل الأنبار تعلموا الخط من أهل الحيرة، وقيل بالعكس، وقيل انتقل الخط الحميري إلى الحيرة في عهد المناذرة... ومن الحيرة تلقنه أهل الطائف وقريش، ويقال إنّ الذي تعلم الكتابة من الحيرة هو سفيان بن أمية، ويقال، حرب بن أمية، وأخذها من أسلم بن سدرة"[٤١].

يقول ابن خلدون في مقدمته: "إنّ الخط والكتابة من عداد الصنائع الإنسانية، والخط العربي، وهو المسمى بالخط الحميري... انتقل إلى الحيرة[٤٢]...

---

[٣٨])– المرجع نفسه.

[٣٩])– المرجع نفسه.

[٤٠])– المرجع نفسه، ص١٧.

[٤١])– المرجع نفسه، ص١٨.

[٤٢])– مقدمة ابن خلدون، ط١، بيروت، ١٩٨١م، ص٤٢٠.

هنا يمكننا القول، بناء على ما تقوله المصادر العربية، إنّ قصة الخط أو الكتابة، سواء كانت بوحي من الله تعالى (التوقيفية)، أو من وضع الإنسان (اصطلاحية)، فقد تركت قضية الزمن– متى– مفتوحة. وما يهمنا هنا هو الخط العربي الشمالي، بحيث نرى اختلافاً في الرواية، بين أول من كتبه هو إسماعيل، أو هم أولاده، وبين الآراء والروايات الأخرى، إذْ نرى كيف أن الخط المسند انتقل إلى الحيرة حاضرة المناذرة، ومن هناك عاد الى الحجاز عن طريق سفيان أو حرب من بني أمية، بالشكل الحالي الذي نستخدمه في كتابة لغتنا العربية.

يمكننا القول أيضاً: إنّ ورود ذكر المناذرة قد أعطانا إمكانية تحديد الزمن هذه المرة، وهو في القرون الميلادية الأولى ، وصولاً إلى مرحلة بدء الدعوة الإسلامية[٤٣]. وهنا يبرز سؤال مهم وهو: أيعقل أنّ أهل الحجاز كعرب شماليين، بعد مرور آلاف من السنين من اختراع الكتابة، استمروا دون تعلم أي شكل من أشكال الكتابة، أو اختراع أي شكل كتابي خاص بهم، حتى مرحلة القرون الميلادية الأولى؟ بخاصة وعلاقاتهم بالشمال والجنوب معاً، ومنها رحلتهم، رحلة الشتاء والصيف، لا يستطيع أحد أن يشكك بها.

وحسب المصادر العربية نفسها، جاء تعلم الكتابة من الشمال الشرقي من العراق، بعد انتقال المسند إليه مع المناذرة، ذات الأصل اليمني، ومن ثمّ لماذا لم يتعلمه أهل الحجاز مباشرة من أرض المنشأ، طيلة أكثر من ألف عام على ظهور المسند كخط، وذلك مع بدايات الألف الأول قبل الميلاد، فمن استطاع إقامة العلاقات مع الشمال، يستطيع أقامتها أيضا مع الجنوب، أو مع أي جهة أخرى. ومادام التواصل والعلاقات لهما التأثير المباشر أو غير المباشر، فهل العوامل الحضارية كلها لم تعط ثمرتها الايجابية في موضوع تعلم الكتابة، من خلال الزمن الطويل، إلا في الجاهلي فقط؟

[٤٣])– صالح، تاريخ العرب القديم...، ص١٠٩– ١٢٧.

حتى القول بالنقوش العربية الشمالية القديمة، أي ما قبل الإسلام، فإنه لم ينفع في إعطاء أية إمكانية لتحديد أصل الكتابة العربية الحالية، ولهذا تعددت الآراء وأصبحت موزعة الاتجاه، بين من يأخذ أصل الكتابة باتجاه الشمال، اتجاه "الخط النبطي"، وبين من يأخذ أصل الكتابة باتجاه الجنوب، اتجاه "الخط المسند"[٤٤].

إن هذا الاختلاف جعل قصة الأصل في حالة غموض، لأن صاحب كل رأي لم يعط التفصيل اللازم من أجل الإقناع برأيه، فلم نعرف لماذا اختار هذا الأصل للكتابة العربية الشمالية أو ذاك؟

٢- أراء باحثين معاصرين عرب وأجانب:

من الآراء المهمة في موضوع أصل الكتابة الأبجدية وانتشارها، رأي الباحث الألماني موريتز، والذي يرى أن أصل الحروف، بعد الكتابة الهيروغليفية، كان في اليمن. وفي رأيه أنّ اليمنيين هم من اخترع الكتابة أي الأبجدية، وليس الفينيقيون، بحيث أن هؤلاء الأخيرين بنوا كتابتهم على الكتابة اليمنية، ومن ثم اخذ اليونانيون عن الفينيقيين، ثم الرومان عنهم، فيكون العرب هم الذين أوجدوا الكتابة في العالم، وبهذا الاعتبار هم الذين أوجدوا المدنية[٤٥]. ويجد ديرينغر، أنه يبقى أصل الكتابة العربية الدقيق وتاريخها المبكر غامضاً[٤٦].

ويرى محمد طاهر الكردي أنّه: "بعد إمعان النظر، فإن رأي مؤرخي العرب هو الصواب، وأن هؤلاء المؤرخين فيما ذهبوا اليه هو الحقيقة[٤٧]. ويرى عادل الالوسي أنّ

---

[٤٤])- نامي خليل يحيى، أصل الخط العربي وتاريخ تطوره إلى ما قبل الإسلام (مجلة كلية الآداب، الجامعة المصرية، مجلد ٣، ج١، ١٩٣٥، ص١٠٢-١٠٦)؛ طقوش، تاريخ العرب قبل الإسلام...، ص١١٣-١١٤.

[٤٥])- الكردي، تاريخ الخط العربي وآدابه...، ص٤١.

[46])- Diringer , D. Writing , London, 1985 , p.142.

[٤٧])- الكردي، تاريخ الخط العربي وآدابه...، ص٣٨.

الجدّيين في الدراسات عن أصل الخط العربي والكتابة هم قلائل، وعليه فالكثير من الدراسات يفتقر إلى هذه الجدة، ويقول أيضاً "إن حروف المسند بعيدة الشكل عن حروف الخط العربي المعروفة، وهي ذات أشكال مختلفة"[٤٨].

يؤكد أنيس فريحة أن أصل الخط العربي آرامي، وان الآراميين أخذوه عن الفينيقيين، ويقول: "سواء أكانت نشأة الخط العربي الأول في الحيرة، أم في بلاد الأنباط، فإن الواقع التاريخي هو أن هذين الشعبين ينتميان إلى الفرع الآرامي، إذن فأصل الخط العربي آرامي"[٤٩].

يذكر محمد سهيل قطوش: " أن الخط المسند كان الخط الرئيسي في جزيرة العرب قبل الإسلام، وهو مشتق من الأبجديات السامية الشمالية، الأبجدية السينائية والخط الفينيقي، ولكن من الصعب الجزم بذلك، لأن صور الأبجديات القديمة التي وصلت إلينا، ما تزال قليلة، ولا نجد بينها وبين صور المسند تشابهاً كبيراً... والراجح أنّ الأبجدية العربية الجنوبية تمثل مجموعة خاصة تفرعت من أصل لا يزال مجهولاً... أمّا الخط النبطي فهو مشتق من الخط الآرامي المتأخر، وحروفه منفصلة ومتصلة، واشتق منه الخط العربي الأول بعد تطويره، وهو الخط الذي كتب به أهل الحجاز"[٥٠].

يرى كريم زكي حسام الدين، أنّ الخط العربي من الخط النبطي، والخط العربي لم يولد في بلاد المناذرة، ولا في بلاد الغساسنة، وكذلك لم ينشأ في طور سيناء، ويقول إنّ الرأي الأقرب إلى الصواب، هو أن الخط العربي ولد ونشأ في الحجاز، وأصبحت الكتابة النبطية تعرف باسم الكتابة العربية في أوائل القرن الخامس للميلاد[٥١].

---

[٤٨])- الالوسي، الخط العربي – نشأته وتطوره...، ص١٥، ٣١.

[٤٩])- فريحه أنيس، نظريات في اللغة، بيروت، ١٩٨١، ص٩٠-٩١.

[٥٠])- طقوش، تاريخ العرب قبل الإسلام...، ص ١٠٩ -١١٠.

[٥١])- حسام الدين، كريم زكي، العربية تطور وتاريخ، جامعة الزقازيق – فرع بنها، ١٤٢٢ هـ، ص١٢٤-١٢٥.

يرى سعد الدين أبو الحَب، أن الكتابة العربية الحالية هي من المسند، وليست تطوراً من الكتابة النبطية كما يعتقد كثيرون، ويرى أن تحليل أشكال الجزم الحرفية المبكرة بدقة وشمولية يشير إلى جذور أخرى قد تطورت بشكل مستقل في نجد والحجاز من طراز محلي لكتابة المسند بالعربية الموصولة، وبشكل خاص المسند الصفوي قبل القرن الرابع الميلادي بكثير[٥٢].

ضمن المقال يوجد إشارة إلى الباحث الألماني مولر (١٨٢٣–١٩٠٠)، الذي يعتقد أن الفينيقية مشتقة من المسند، وذلك عندما سيطرت مملكة المعينيين في اليمن على شواطئ شرق المتوسط[٥٣].

في الواقع إن الباحث الالماني مولر كان على حق، والسبب أن أوغاريت لم تكن مكتشفة بعد، وهو في الواقع يلتقي في رأيه مع موريتز[٥٤].

يرى هاري بارنز، انه بعد اكتشاف أوغاريت وأبجديتها "لابد وأن نعدل الرأي القائل أن الفينيقيين هم أول من ابتدع الأبجدية الصوتية".

ويقول أيضاً: "إن مؤلف الأبجدية السينائية، قد حرر نفسه من قيد الأبجدية المصرية التي لم تتسم بالكمال، ولعله كان فينيقياً – من جبيل – أو من أيّة جنسية سامية أخرى، كما يحتمل أن يكون قد عاش في القرن التاسع عشر قبل الميلاد"[٥٥]".

في منتصف الستينيات كان هناك مجموعة صغيرة من الباحثين تقول إنّ الخط العربي هو من الحرف السرياني الذي استخدم في حاضرة ملوك

---

[٥٢])– أبو الحب سعد الدين، جذور الكتابة العربية الحديثة (مجلة صوت داهش، العدد ٥٠ –٥١، نيويورك، ٢٠٠٩، ص١٠.

[٥٣])– المرجع نفسه، ص٣.

[٥٤])– المرجع نفسه، ص٢.

[٥٥])– بارنز، تاريخ الكتابة التاريخية...، ص٢٦.

الحيرة[٥٦]. وهناك من يقول أن الحرف العربي الحديث الذي استخدمه العرب، كان من الحرف النبطي الذي ظهر في شبه جزيرة سيناء، وأطلق عليه الحرف النبطي السينائي، وهو الحرف الذي انحدرت منه الأبجدية العربية الحالية[٥٧].

يجب الإشارة هنا أن هناك كماً من التزييف والخطأ فيما تمّ استعراضه من آراء عن أصل الكتابة العربية، فهو لم يتضمن أية إشارة، ولو كانت بسيطة، إلى ما يسمى الأبجدية الأولى في العالم، أي أبجدية اوغاريت، مع العلم أنها هي الأقرب في عدد حروفها كتابةً ولفظاً إلى اللغة العربية. والملفت للنظر عند البعض أيضاً أنّه حينما تمت الإشارة إلى الخط المسند، فكأنما جنوب شبه الجزيرة العربية ليس عربياً، ومن ثمّ حُصِرَ العرب في القسم الشمالي من شبه الجزيرة العربية، ووصفوا بصفة المتنقل الدائم غير المستقر، والإنسان لديهم بعيد عن الحضارة والاستقرار وعما يسمى إنشاء المدن، ووضعوا خارج مناطق الاستقرار المعروفة بالحضارات القديمة، وتمّ قذفهم زمنياً إلى فترة صدر الإسلام: إنّه تزييف يثير الكثير من التساؤلات التي لا مجال لذكرها الآن، لاسيما وقد وضحت حقيقة عروبة الوطن العربي القديم ككلّ ودوره العالمي، وموضوع اهتمامنا هنا هو ما يخص الكتابة العربية الحالية، ولنبدأ القيام بمقارنة الأبجديات للوصول إلى حقيقة أصلها.

ثالثاً– أبجديات ومقارنات وحقائق: أصل الكتابة العربية الحالية:

لكل ما تقدم نقف في حيرة أمام السؤال الكبير وهو: هل نستطيع الوصول الى النتيجة المرجوة، وهي تقديم الرأي الجريء في الإجابة عن أصل الكتابة العربية الحالية؟ بصراحة تامة يشعر المرء كأنه أمام كل شيء مفقود حول أصل الكتابة العربية، وأراد البعض إيهامنا أن كل شيء ظهر بعد الميلاد، ودون أي تفسير.

---

[٥٦])– الالوسي، الخط العربي– نشأته وتطوره...، ص٣١.

[٥٧])– المرجع نفسه، ص٣٢.

أمام هذا التعقيد والغموض سنبدأ بأسلوب بسيط، هو نوع من مقاومة كل الصعوبات المقصودة أو غير المقصودة وكل متاهات الضياع، إنّه أسلوب المقارنة المناسبة بدقة وموضوعية.

يمكن القول إنه ضمن هذا الأسلوب من المقارنة يمكننا معرفة طريق الكتابة، بدءاً من الشمال السوري وصولاً إلى جنوب شبه الجزيرة العربية، والتدليل بالتالي على التواصل الحضاري الذي لم ينقطع ابداً، بين كل ابناء هذه المنطقة العربية الواحدة.

ويمكننا القول أيضاً إنه في أكثر من أبجدية ضمن هذه المنطقة، لم يكن شكل حروفها كلّها مأخوذاً من شكل حروف أبجدية واحدة أخرى، وإن ما حصل هو الأخذ من أبجديتين على الأقل، وبهذا نستطيع الخروج من الخيار الواحد الذي وضعنا فيه أصحاب الآراء، بخصوص أصل الخط العربي الحالي، ونتيجة لذلك كان الجميع، إما مع ذلك الرأي وتلك الأبجدية كأصل للخط العربي، أو مع رأي آخر وأبجدية أخرى لهذا الأصل، وهذا ما جعل طريق تطور الكتابة في تخبط مستمر وعدم وضوح ويقين، وذلك بسبب آراء الباحثين المختلفة والمتضاربة أيضاً. سنأتي على تفصيلات عند مقارنتنا بين الأوغاريتية والخط المسند في اليمن. وبداية سأضع الشكل الكتابي لكل أبجدية تم الحديث عن علاقتها بالكتابة العربية سواء بشكل مباشر، أو غير مباشر.

١- أبجديات ومقارنات أولية:

لدينا جدولان لأبجديات متعددة نعتمد عليهما بشكل رئيسي في دراستنا المقارنة: الأول متضمن لأبجديات ثلاث: الأوغاريتية، والعربية، واللاتينية، والجدول الثاني يتضمن ستّ أبجديات:

١- الآرامي.
٢- النبطي.
٣- العربي.

٤- السرياني.

٥- اللاتيني.

٦- العبري الحديث.

ونُذكِّر أنّ كل هذه الخطوط ذات أصل أوغاريتي واحد ومعظمها هو عربي، وتوصيف "العربي" في الجدولين ليس بمضمونه العام وإنما هو للدلالة على العربي الفصيح تحديداً، وهو العربي الحالي.

الجدول الأول

الأبجدية الأوغاريتية	الحروف اللاتينية	الحروف العربية	الأبجدية الأوغاريتية	الحروف اللاتينية	الحروف العربية	الأبجدية الأوغاريتية	الحروف اللاتينية	الحروف العربية
	A	ا		Y	ي		P	ف
	B	ب		K	ك		Ṣ	ص
	G	ج		Š	ش		Q	ق
	Ḫ	خ		L	ل		R	ر
	D	د		M	م		Ṯ	ث
	H	ه		Ḏ	ذ		Ǵ	غ
	W	و		N	ن		T	ت
	Z	ز		Ẓ	ظ		I	إ
	Ḥ	ح		S	س		OU	ؤ
	Ṭ	ط		ʿ	ع		(S)	(س)

الجدول الثاني

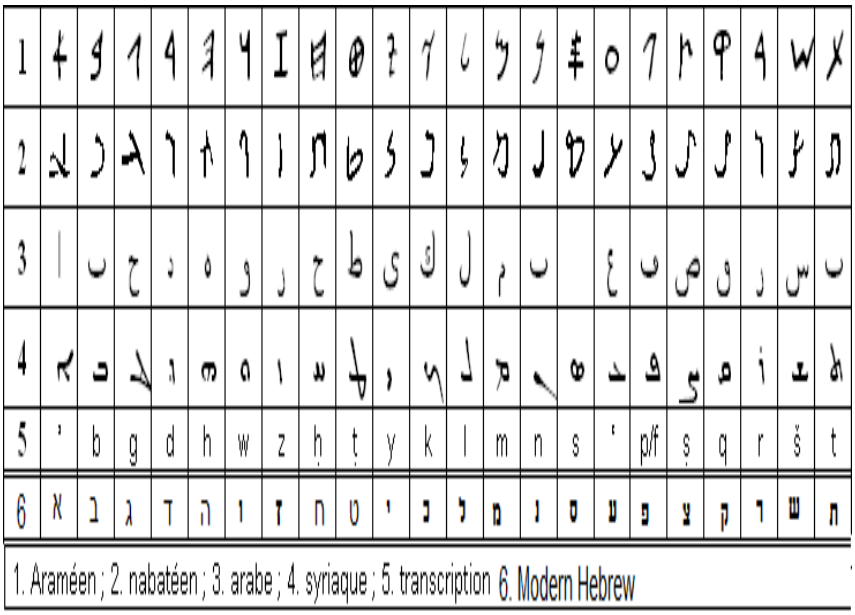

نبدأ بالحروف الأبجدية الفينيقية، وهي مكونة، كما في الجدول، من اثنيْن وعشرين حرفاً، ومرتبة أبجد هوز حتى نهايتها.

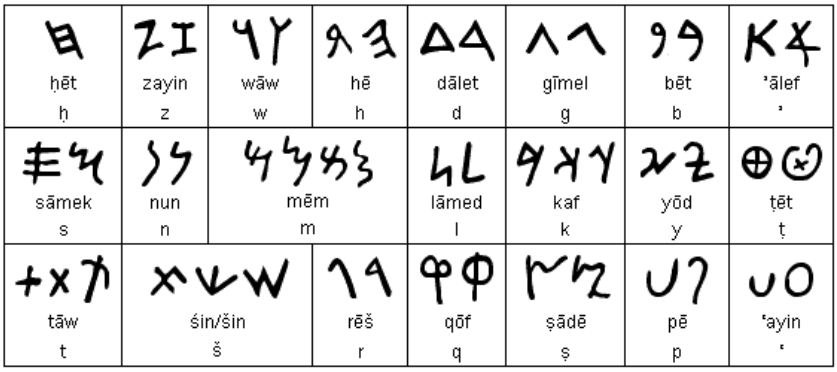

في الواقع يجب القول: إنّ التشابه بين الشكل المسماري للحرف الأوغاريتي والحرف الفينيقي غير المسماري، هو موجود بين أكثر من حرف أبجدي، ومن ثمّ فإن هذه الحروف المتشابهة بين الخطين، ليست إلا تطويراً وتبسيطاً من المسماري الأصعب إلى الفينيقي الأسهل، وهذا يعني أنّ التطوير جرى من الأوغاريتية إلى الفينيقية، وتمّ بحكم الزمن المتقارب، وأيضاً المكان الجغرافي الواحد.

وهذه الحروف المتشابهة هي: الباء– الجيم– الهاء– الزاي– الطاء– الكاف– اللام– الميم– السين – العين– الفاء– الشين– التاء.

إن الأبجدية الآرامية هي طبق الأصل عن الفينيقية لأنها تبنت الحرف الأبجدي الفينيقي من حيث الشكل الكتابي بالكامل، وهناك تطابق في عدد الحروف، وهنا لا نستطيع القول بتأثر الكتابة الآرامية المباشر، بعكس الفينيقية، بالكتابة الأوغاريتية.

نأتي إلى الأبجدية النبطية، من الملاحظ أنها مأخوذة عن الخط الآرامي القديم ولكن بنوع من التغيير البسيط ببعض الحروف، وأحياناً الاختلاف الكلي كحروف الهاء والحاء والطاء والميم والسين والعين والفاء والشين والتاء، وهنا السؤال، من أين جاءت هذه الحروف المختلفة عن الأم الآرامية؟

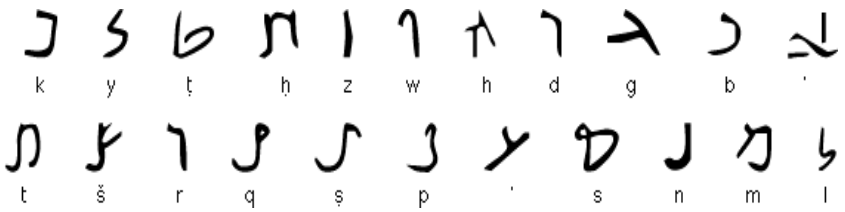

بالنسبة إلى شكل حرف الهاء غير موجود لا بالآرامية ولا بالفينيقية التي تعدّ هي المصدر للخطين، ولا بالعربية أيضاً.

بالنسبة إلى حرف الحاء هناك تغيير جذري في كتابته.

بالنسبة إلى حرف الطاء هو مختلف عن الآرامية ومشابه بالشكل للحرف العربي.

أمّا حرف الميم فهو مختلف كليّاً.

بالنسبة إلى حرف السين والشين هو تبنٍ كامل لحرف السين في الأوغاريتية، وهنا الغرابة والتساؤل، كيف حصل هذا، مع أنّ هذا الحرف لم يتم تبنيه لا بالفينيقية ولا بالآرامية.

بالنسبة إلى التاء هو غير مشابه للتاء الآرامية أو التاء الفينيقية.

بالنسبة إلى الخط المسند (اليمن): هذا الخط يعود إلى القرن العاشر قبل الميلاد، الذي عاصر تقريباً ما سمي الانتشار الفينيقي والانتشار الآرامي، وما تطور عن ذلك من انتشار أيضاً لما يسمى بالكتابات الأبجدية في كامل المنطقة.

إننا نلاحظ في طريقة كتابة هذا الخط استخدام الشكل نفسه أحياناً لأكثر من حرف، ولكن باتجاهات مختلفة أو بالشكل الهندسي نفسه بتقسيم مختلف:

رقم خط مسند

مسند عربي	واحد ١	أثنان ٢	ثلاثة ٣	أربعة ٤	خمسة ٥	ستة ٦	عشرة ١٠	خمسون ٥٠	مائة ١٠٠	ألف ١٠٠٠

الخط المسند

الحروف المقابل	ألف	باء	تاء	ثاء	جيم	حاء	خاء	دال	ذال	راء	زين	سين	ؤ	شين
الحروف المقابل	صاد	ضاد	طاء	ظاء	عين	غين	فاء	قاف	كاف	لام	ميم	نون	هاء	واو

حرف الألف هو مختلف كلياً عما سبق من أشكال كتابية للألف نفسها.

حرف الباء، التشابه موجود مع الحروف النبطي والآرامي والفينيقي، وهو بشكل مستطيل والفتحة إلى الأسفل.

حرف التاء، الاختلاف مع النبطية، والتشابه مع الآرامية والفينيقية.

حرف الثاء، هذا الحرف مشترك بين المسند والعربية والأوغاريتية.

حرف الحاء، هذا الحرف يختلف عن النبطي والآرامي والفينيقي.

حرف الخاء، هذا الحرف مشترك مع العربية والأوغاريتية.

حرف الجيم، هناك تشابه بينه وبين النبطي والآرامي والفينيقي.

حرف الشين، يختلف مع النبطي ويتشابه مع الآرامي والفينيقي.

حرف السين، هذا الحرف مشابه تماماً للسين الأوغاريتية.

حرف الراء، التشابه موجود مع النبطي والآرامي والفينيقي.

حرف الكاف، التشابه مع النبطي والاختلاف مع الآرامي والفينيقي.

حرف النون، مختلف مع النبطي ومتشابه مع الآرامي والفينيقي.

حرف الفاء، يختلف عن النبطي والآرامي والفينيقي.

حرف القاف، يختلف عن النبطي ومتشابه مع الآرامي والفينيقي.

حرف الصاد، يختلف عن النبطي والآرامي والفينيقي.

حرف الضاد، مشترك بينه وبين العربية.

حرف الطاء، يختلف عن النبطي والآرامي والفينيقي.

حرف الظاء، حرف مشترك مع العربية والأوغاريتية.

حرف الدال، هناك تشابه– إلى حد ما– مع النبطي والآرامي والفينيقي.

حرف الذال، مشترك مع العربية والأوغاريتية.

حرف الزاي، يختلف عن النبطي والآرامي والفينيقي.

حرف العين، يختلف عن النبطي ومتشابه مع الآرامي والفينيقي.

حرف الغين، مشترك مع العربية والأوغاريتية.

حرف الياء، يختلف عن النبطي والآرامي والفينيقي.

حرف الهاء، يختلف عن النبطي والآرامي والفينيقي.

حرف اللام، هناك تشابه مع النبطي والآرامي والفينيقي.

حرف الميم، يختلف عن النبطي والآرامي والفينيقي.

حرف الواو، يختلف عن النبطي والآرامي والفينيقي.

٢- نتائج ومقارنات أساسية:

في الواقع بعد المقارنات بين الخطوط ذات العلاقة في أصل الكتابة العربية، استناداً إلى الجداول التي رأيناها بالطبع، يقف المرء أمام خلط من التشابهات فيما بينها، وفي الوقت نفسه أمام اختلافات في الشكل الكتابي للحرف. ولكن من المؤكّد أنّ التشابهات تساعدنا على الفهم بأنّ تلك الخطوط والكتابات تطورت عن بعضها كالفينيقية ومن بعدها الآرامية والنبطية.

ويجب أن نأخذ بالحسبان أنّ عملية تطوير الخط تم الاعتماد المقصود فيها إلى نوع من الاختصارات من الحرف الأقدم وكتابة الجديد في الشكل المختصر عنه. ويلاحظ استخدام الأبجديات ذات الحروف الأقل عدداً.

يجب أن نأخذ بالحسبان أيضاً أنّ الأحرف المختلفة بين تلك الخطوط والكتابات، مع تطورها عن بعضها بعضاً، فقد كانت تأخذ أشكال الحروف الزائدة عن الأبجديات الأخرى، كما هو الحال مثلا بحرف التاء النبطي (المأخوذ عن الآرامي) والذي يأخذ شكل الغين في الخط المسند، والتاء في المسند هي شكل التاء نفسه الموجود في الخط الآرامي.

هنا يمكن الانطلاق مع أفق جديد، وهو جمع المتشابه بين الكتابات المعنية، وهذا الجمع سيكون القاعدة الأساسية للذهاب من شكل الحرف نحو العمق التاريخي للمتشابهات الحضارية كافةً في المنطقة العربية ككلّ، مع الأخذ بالحسبان العامل الزمني الذي سيكون الدليل القطعي على هذا العمق.

كما ذكرنا سابقاً، إن الأوغاريتية لم يذكرها أحد من الباحثين، بعلاقتها المباشرة بما يسمى نشأة الكتابة العربية، ولا أدري ما هو السبب؟ هل لأنها اعتمدت الشكل المسماري في كتابة أبجديتها، وبالتالي استبعدت بالكامل، وهذا ما حصل أيضا مع الفينيقية، بينما

كان التأثير المباشر عن طريق الخط الآرامي الذي تبنى بالكامل الخط الفينيقي وتفرعاته، كالخط النبطي الذي كان الأساس في نشوء الكتابة العربية حسب رأيهم؟

سنبدأ مع أقدم أبجديه مسمارية في العالم هي الأوغاريتية، ومع أقدم خط عربي وهو المسند اليمني، ونطرح السؤال: هل يوجد أي تشابه بين هذين الخطين؟ سنرى ونقارن بينهما، ويجب أن نأخذ بالحسبان حذف أضلاع رأس المسمار في معظم الحروف، والاعتماد في أشكال الحروف أو رسمها على جسم المسمار أو إضافة ضلع من رأس المسمار في بعضها الآخر:

الباء في المسند هي نفسها في الأوغاريتية، وفتحة المستطيل في المسند إلى الأسفل، بينما في الأوغاريتية إلى الأعلى.

ومع مقارنة الباء في المسند بالباء في الفينيقية والآرامية نلاحظ احتفاظ السابقتين برأس المسمار، وجسمه يمتد كخط منحنٍ باتجاه اليسار، ومن ثمّ فتحة المستطيل باتجاه اليسار، أمّا النبطي فهو خط منحني بالكامل نصف دائري والفتحة باتجاه اليسار.

إذاً التشابه موجود بين الخطوط الأربعة، أي الأوغاريتية والفينيقية والآرامية والمسند، وهنا إذا قارنا الباء في هذه الخطوط بالباء في العربية، نلاحظ التشابه_ إلى حد كبير_ والمفاجأة أن اتجاه المستطيل في الباء العربية مطابق للأوغاريتية، وهو نحو الأعلى.

يجب أن نذكر هنا أنّ العربية اعتمدت الشكل نفسه الخاص بالباء لحروف التاء والثاء، ويجب ألّا ننسى أن الكتابة العربية كتبت في بداياتها دون تنقيط.

التاء في المسند هي متشابهة مع الفينيقية والآرامية، ومختلفة مع النبطية التي بدورها من حيث الشكل مختلفة عن الفينيقية والآرامية والعربية.

حرف الثاء في المسند، والذي هو غير موجود سواءً في الفينيقية أو الآرامية أو النبطية، وإنما فقط مشترك بينه وبين العربية والأوغاريتية.

الملفت للنظر أنّ الشكل الكتابي لحرف الثاء في المسند مطابق لشكل الثاء في الأوغاريتية، ويختلف عن شكل الثاء في العربية، بحكم أخذه الشكل نفسه في العربية للباء والتاء والثاء، ومن ثمّ فإن لفظ الحرف موجود في العربية، أمّا الشكل فقد استخدم شكل واحد لثلاثة حروف، كما ذكر.

نأتي إلى حرف الحاء في الخط المسند، فنلاحظ أنه مختلف من حيث الشكل عن الفينيقية والآرامية والنبطية والعربية، ماعدا الأوغاريتية، ويجب أن نذكر هنا أنّ شكل الحاء في النبطي مطابق لشكل الغين في المسند، والغين هي بطبيعة الحال غير موجودة كحرف في الأبجدية النبطية، ومن ثمّ يمكن القول أن الأنباط تبنوا شكل حرف الغين في المسند لرسم حرف الحاء في أبجديتهم، واختلف من حيث الشكل مع أمه الآرامية وجدته الفينيقية.

نأتي إلى حرف الخاء في الخط المسند، فنلاحظ انّه شبه مطابق للحاء في المسند نفسه، مع اختلاف بسيط وهو تعرج الخط في أسفل حرف الخاء بدل المستقيم في الحاء باتجاه الأسفل، وهنا على ما يبدو اتبع الطريقة العربية الشمالية نفسها في تكرار الشكل نفسه للحرف مع اختلافات بسيطة، وذلك بإضافة المزيد من عدد النقاط، كما حصل بالباء والتاء والثاء.

حرف الخاء في المسند، هو غير موجود بطبيعة الحال سواءً في الفينيقية أو الآرامية أو النبطية، ومشترك فقط مع العربية والأوغاريتية.

نأتي إلى حرف الجيم في المسند، فنلاحظ أنّ التشابه موجود مع الفينيقية والآرامية والنبطية، وكلهم في النهاية مشابه لشكل الجيم الأوغاريتية الذي هو مطابق للجيم كشكل كتابي في العربية الشمالية، وبالتالي يمكن القول إن شكل الجيم في العربية الشمالية اعتمد أيضاً بوصفه شكلاً كتابياً للحاء والخاء، وذلك بإضافة النقاط فيما بعد من أجل التمييز بينها عند القراءة.

نأتي إلى حرف الشين في المسند، فهو مطابق لشكل الشين الكتابي في الفينيقية والآرامية، وإلى حد ما في النبطية، والأهم من ذلك كله أنها مطابقة للشين في الأوغاريتية وفي العربية الشمالية، ويجب أن نذكر أيضاً أن العربية الشمالية اعتمدت شكل الشين الكتابي للسين أيضاً، ولابد أيضاً من لفت النظر أن السين في العربية الشمالية مشابهة للسين الأوغاريتية الثانية التي اعتمدت لشكل السين الكتابي في الفينيقية والآرامية، أما في النبطية فنلاحظ أنّ شكل سينها الكتابي مطابق للسين الأوغاريتية الأولى ومطابق أيضاً لشكل الصاد الكتابي في الخط المسند الذي بدوره اعتمد في صاده شكل السين الأوغاريتية الأولى.

نأتي إلى حرف السين في الخط المسند، فنلاحظ أنّه في الشكل الكتابي مطابق للسين الأوغاريتية الأولى نأتي إلى حرف الراء في الخط المسند، فنلاحظ التطابق في الشكل الكتابي للراء في العربية الشمالية، والى حد كبير مع الراء النبطية، وبشكل بسيط مع الراء الفينيقية والآرامية، أمّا مع الأوغاريتية فالكل مختلف عنها في الشكل.

نأتي إلى حرف الكاف في المسند، إنّه مشابه لشكل الكاف الأوغاريتية والكاف في العربية الشمالية وفي النبطية، أمّا مع الفينيقية والآرامية، فهو مختلف إلى حد كبير.

نأتي إلى حرف النون في الخط المسند، فنلاحظ أنه متشابه مع النون الأوغاريتية مع إزالة رؤوس المسامير، والإبقاء على الأجسام فقط، وأصبح خطاً منكسراً من الأعلى باتجاه الأسفل، وفي الواقع إنّه شبه مطابق للنون في العربية الشمالية، وأيضاً مشابه للنون الفينيقية والآرامية، ومختلف– إلى حد ما– عن النبطية بحيث إنّها كتبت بخط مستقيم من الأعلى باتجاه الأسفل، ومن الأسفل يلتوي قليلا باتجاه اليسار.

نأتي إلى حرف الفاء في الخط المسند، فللوهلة الأولى لا يشبه أياً من الحروف الشقيقة، وهو عبارة عن مستطيل مائل من جهة اليسار إلى الأسفل، وإذا قارناه بالمستطيل الفينيقي المائل أيضاً إلى الأسفل من الجهة اليسرى والمفتوح من الأعلى،

والمأخوذ أصلاً عن الأوغاريتية ذات المستطيل المسماري المفتوح من اليسار، نستطيع القول بقوة التشابه بين الأشكال الثلاثة، والمختلف عنها الآرامي الذي يأخذ شكل الزاوية الحادة، والفتحة باتجاه الأسفل اليساري.

أمّا الشكل النبطي لحرف الفاء، فهو مشابه تماماً للشكل الفينيقي – المستطيل المنحني المفتوح من الأعلى والمبتعد عن الزاوية الحادة كما في الشكل الآرامي.

وهنا من مبدأ تطوير شكل الحروف عبر الزمن باتجاه الأبسط، يمكننا القول إنّ أشكال حرف الفاء كلها في الأبجديات المذكورة متشابه، بحيث إنّه مأخوذ من الأصل الأوغاريتي نفسه، حتى أنه يمكن القول أيضاً إنّ الفاء في العربية الشمالية هي أول تطور عن شكل الفاء الأوغاريتية، بحيث رسمت رأس المسمار ملتوياً دائرياً بعيداً عن الزوايا، ثم إلى الأسفل قليلاً ثم يساراً والى الأعلى قليلاً، وهذا مثّل هندسياً المستطيل المفتوح باتجاه الأعلى، بدلاً من الفتحة إلى اليسار كما في الأوغاريتية.

نأتي إلى حرف القاف في الخط المسند، وهو عبارة عن دائرة صغيرة– هي في الوسط – تصل بين خطين، خط من الأعلى عليها، وخط في أسفلها باتجاه الأسفل، وهذا في الواقع مشابه– الى حد كبير– جداً للقاف في العربية الشمالية، وأيضاً للقاف النبطية. أما مع الفينيقية والآرامية فهي بشكل أقل.

والأهم من هذا كلّه هو التشابه مع القاف الأوغاريتية، بحيث رُسِم رأس المسمار المثلثي في المسند بشكل دائرة صغيرة، ووُضِع جسما المسمارين اللذان تتألف منهما القاف الأوغاريتية في أعلى الدائرة وفي أسفلها، وهذا تكرر أيضا بالرسم الدائري عوضا عن رأس المسمار المثلثي في حرفي الثاء والصاد.

وهنا تجدر الإشارة بالقول: إنّه أُبْقِيَ في الخط المسند أيضاً، على أكثر من حرف، بالشكل المسماري كما ورد تماما في أبجدية أوغاريت، وسنأتي على تفصيل هذا الأمر لاحقاً.

نأتي إلى حرف الصاد في المسند، ونستطيع القول: إنّ السين الأوغاريتية هي الأصل بسبب التشابه الى حدّ التطابق، والتشابه التام مع السين النبطية، ولاشك أن الصاد العربية الشمالية هي التطور الأول لها والأقدم عنها، في حين أنّ الصاد النبطية والآرامية والفينيقية هي مختلفة في الشكل.

هنا يجب تكرار ما ذكرناه سابقاً، كيف أنّ النبطية تبنت الشكل الكتابي لحرف الغين في المسند، لكتابة حرفها الحاء في أبجديتها، والغين بالأصل غير موجود في الأبجدية النبطية، وهنا أريد الإشارة إلى معرفة الأنباط العرب بالخط المسند، وتبني أشكال كتابية لأكثر من حرف منه.

نأتي إلى حرف الضاد في المسند، وهو الحرف الذي تنفرد به العربية الأم في شبه الجزيرة العربية، في جنوبها وفي شمالها، دون بقية بناتها العربيات اللواتي فقدن الضاد، عندما أصبحن خارج شبه الجزيرة العربية، في بلاد الشام مثلاً، وفي بلدان عربية أخرى.

إن شكل الضاد في الخط المسند هو عبارة عن مربعين فوق بعضها بعضاً، ولا يوجد أي تشابه في الشكل الكتابي للضاد في العربية الشمالية، وهنا يمكن القول: إنّ العرب الشماليين اعتمدوا الشكل الكتابي للصاد من أجل كتابة الضاد، والفارق إضافة نقطه واحده للتمييز بينهما.

نأتي إلى حرف الطاء في الخط المسند، وهذا الحرف عبارة عن مستطيل باتجاه الأعلى ومقسوم بخط في الوسط من الأعلى باتجاه الأسفل، فأصبح عبارة عن مستطيلين.

إنّ هذا الشكل الكتابي للطاء في المسند، لا يشبه الطاء لا في العربية الشمالية ولا النبطية ولا الآرامية ولا الفينيقية ولا الأوغاريتية، ولكن التطابق الموجود هو بين الطاء العربية الشمالية والطاء النبطية، والنبطية بدورها تختلف في الشكل الكتابي للطاء عن الآرامية في طائها، وعن الفينيقية، وتختلف عن الأوغاريتية.

السؤال هنا المهم جداً: أين هو الأصل؟

من أجل الجواب عن هذا السؤال، يجب الانتقال إلى حرف الظاء في الخط المسند نفسه، فنلاحظ أنّه تطوير عن الشكل الكتابي للظاء الأوغاريتية المسمارية، لدرجة التطابق، ويجب ألّا ننسى أن هذا الحرف غير موجود بالأصل لا بالنبطية ولا بالآرامية ولا بالفينيقية، ومن ثمّ فإن العرب الشماليين تبنوا هذا الشكل الكتابي لحرف الظاء، واعتمدوه أيضاً من أجل كتابة حرف الطاء، كما حصل مع حروف أخرى تم اعتمادها بالطريقة نفسها، وهنا يمكن القول: إنّ الأنباط تبنوها عن العرب الشماليين، وليس العكس كما هو شائع بين الباحثين.

هنا يمكننا أيضاً طرح نوع من الافتراض ونقول: إنّ الأنباط تبنوه مباشرة من الخط المسند، ولكن هذا الافتراض ضعيف جداً، أو بالأحرى مرفوض، لأنّ السبب واضح، وهو أنهم الأبعد إلى الشمال وزمنياً عاشوا في المرحلة الأخيرة من عصور ما قبل الميلاد، والمرحلة الأولى في عصور ما بعد الميلاد. فضلاً عن ذلك إن العرب الشماليين والجنوبيين هم في منطقة واحدة والتواصل والاتصال بين أبناء المنطقة الواحدة مستمر، والعلاقات مستمرة في مختلف نواحيها، وهذا يعني زمنياً أنهم مستمرون جنباً إلى جنب بشكل أعمق يتجاوز المرحلة البسيطة التي عاشها الأنباط، قياساً بالتاريخ الطويل الذي عاشه العرب جنوباً وشمالاً، جنباً إلى جنب، بتطوراته الحضارية كلها.

نأتي إلى حرف الدال في الخط المسند، وهذا الحرف من حيث الشكل الكتابي عبارة عن مثلث – رأس مسمار– والرأس يتجه إلى اليمين، وعند الرأس خط مستقيم يتجه من الأعلى إلى الأسفل، وبالمقارنة نجد التشابه بينه وبين الفينيقية وأيضاً بينه وبين الآرامية، أما العربية الشمالية فقد تبنت شكل المثلث رأس المسمار، مع إزالة قاعدة المثلث والاكتفاء بالأضلاع، وهذا يعدّ نوعاً من التطوير نحو الشكل الكتابي الأبسط. أمّا الدال

النبطية فهي تبسيط عن المثلث العربي الشمالي الفاقد لقاعدته، بحيث إنها تبدأ من اليسار بخط صغير إلى اليمين، ثم انحناء بسيط إلى الأسفل مع استقامة.

وهنا يمكن القول: إنّ اعتماد رأس المسمار أو المثلث من حيث المبدأ، يعتبر مؤشراً على اعتماد مبدأ الكتابة بالشكل المسماري في رسم حرف الدال، وهذا يقودنا إلى الجرأة في القول إنّ هذا كان بحكم وجود التواصل والتأثر المباشر بين العرب في شبه الجزيرة العربية وبين أوغاريت العربية على الساحل السوري في الألف الثاني قبل الميلاد.

ويجب أن نذكر هنا شكل الدال الأوغاريتية التي تتألف من ثلاثة مسامير تمتد أفقياً من اليسار الى اليمين، ويأتي فوق كل مسمار منها مسمار عمودي، وبالتالي فان المجموع هو عبارة عن ستة مسامير، ثلاثة أفقياً وثلاثة عمودياً.

من الممكن أن نقول: إنه في الخط المسند بالنسبة إلى حرف الدال، رُمِزَ للأصل المسماري من خلال المثلث رأس المسمار، والتطوير بالتبسيط من خلال الخط العمودي النازل عند رأس المسمار كرمز للمسمار العمودي الموجود في الأصل الأوغاريتي، وبهذا تم الأخذ بمسمار أفقي واحد ومسمار عمودي واحد، للدلالة على الأصل الأوغاريتي لحرف الدال.

نأتي إلى حرف الذال في الخط المسند، فنلاحظ أنه لا يوجد أي تشابه بينه وبين الشكل الكتابي للذال في الأوغاريتية، أو في العربية الشمالية، وهذا الحرف غير موجود لا في النبطية ولا في الآرامية ولا الفينيقية، ومن ثمّ فإنّ الشكل الكتابي لهذا الحرف يمكن القول: إنّه إبداع ذاتي لأهل الخط المسند.

وهنا يجب القول: إنّ عرب الشمال اعتمدوا شكل الدال من أجل كتابة الذال، وذلك بإضافة نقطه فوقها بعد اعتماد مبدأ التنقيط في الكتابة العربية، ولكن يمكن القول بحكم العلاقة المستمرة بين العرب الشماليين والجنوبيين، وتبني الجنوبيين للشكل المسماري الأوغاريتي لأكثر من حرف في المسند، بأنّ هذا يعني معرفة شكل الذال الأوغاريتية،

وهو عبارة عن مسمار مائل باتجاه اليمين ومن جسمه يصعد مسمار آخر مائل إلى اليسار، ومن ثمّ فإن الفتحة باتجاه الأعلى، وهذا يشبه حرف الدال أو الذال في العربية الشمالية، وهنا نستطيع القول بوجود التعامل المباشر بين عرب الشمال والشكل المسماري للأبجدية الأوغاريتية، وهذا طبيعي كما هو الحال مع العرب الجنوبيين.

نأتي الى حرف الزاي في الخط المسند، وهنا في الواقع المفاجأة الكبرى، إذْ نرى الأصل الأوغاريتي المسماري نفسه، الذي اعتمد في المسند من أجل كتابة هذا الحرف نفسه، وبالتالي فان هذا الأمر يؤكد مرة أخرى على العلاقات المتبادلة مع أوغاريت بشكل مباشر.

أمّا كتابة الزاي في العربية الشمالية، فقد اعتمد شكل حرف الراء، وهذا في الواقع ما ميز الكتابة العربية، أنها في عدد قليل من أشكال الكتابة، تمكنت من كتابة أبجدية كاملة مؤلفة من ثمانية وعشرين حرفاً.

بالنسبة إلى الزاي النبطية فقد اعتمد على الشكل الآرامي في كتابتها بطريقة مبسطة أكثر، بحيث حُذِفَ الخط الأفقي الصغير من أسفل الخط النازل عمودياً من الأعلى، والآرامية بدورها أخذت الشكل الكتابي الكامل للزاء من أمها الفينيقية، وكلهم في النهاية يصبون في الأصل الأوغاريتي.

نأتي إلى حرف العين في الخط المسند، فنلاحظ أنّ هذا الحرف هو عبارة عن دائرة صغيرة اعتمدتها الآرامية ولها الشكل الدائري نفسه، وأيضاً الفينيقية لها الشكل نفسه، فضلاً عن شكل المستطيل المنحني الزوايا والفتحة باتجاه الأعلى. والنبطية لم تعتمد الشكل الدائري، بل اعتمدت شكل العين العربية الشمالية المستخدمة في أول الكلمة، والعربية الشمالية بدورها اعتمدت شكل العين والغين في الخط المسند، وذلك من أجل كتابة الحرفين معاً، فالشكل الدائري لكتابة العين والغين في وسط الكلمة أو في آخرها، وشكل الغين هو من أجل كتابة العين والغين في أولها.

على أية حال فإنّ الأشكال المذكورة كلها تصب باتجاه الأصل الأوغاريتي للحرفين العين والغين.

نأتي إلى حرف الياء في الخط المسند، ونلاحظ للوهلة الأولى أنّ هذا الحرف يختلف عن باقي أشكال الحرف في الأوغاريتية والفينيقية والآرامية والنبطية والعربية الشمالية، وهو عبارة عن دائرة صغيرة في الأعلى ومن أسفلها خط مستقيم صغير باتجاه الأسفل. وهنا أود التذكير أنه في الخط المسند، كنوع من التطوير باتجاه الأبسط الأشكال الحروف، تم حذف رأس المسمار تارة وأُبْقِي على جسم المسمار، وتارة أخرى تم رسم رأس المسمار بدل المثلث بدائرة صغيرة، وجرى الاختصار أيضاً في أكثر من حرف بعدد المسامير الموجودة في الأصل الأوغاريتي. وبناءً عليه يمكن القول: إن هذا الحرف في الخط المسند، عبارة عن مسمار عمودي واحد، وهذا يعدّ نوعاً من الاختصار والتبسيط للشكل الأصلي الأوغاريتي للحرف، والذي هو عبارة عن ثلاثة مسامير عمودية فوق بعضها بعضاً يساراً، وعلى يمينها الشيء نفسه أيضاً.

إذاً بهذا الإبقاء على المسمار الواحد كان حرف الياء في الخط المسند، وبإزالة أحد نصفي الدائرة في هذا الحرف، النصف اليميني بشكل خاص، نجد أمامنا حرفي الياء أو الألف المقصورة في الخط العربي الشمالي، وفي النبطي أيضاً.

نأتي إلى حرف الهاء في الخط المسند، فنلاحظ أنّ هذا الحرف يعود بوضوح إلى الأصل الأوغاريتي له، وهذا الحرف في المسند عبارة عن مستطيل مفتوح من الأعلى، ومن أسفل المستطيل خط مستقيم باتجاه الأسفل، ولا تبتعد عنه الهاء الفينيقية والآرامية كثيراً، فكلهم يصبون في الأصل الأوغاريتي للحرف، والعربية الشمالية هي تطوير شديد الشبه لهذا الحرف، وربما نسخ عنه، أمّا النبطية فهي مختلفة عنهم جميعاً.

نأتي إلى حرف اللام في الخط المسند، وهنا مرة أخرى نوع من التطوير نحو الأبسط عن الأصل الأوغاريتي للحرف، الذي هو عبارة عن ثلاثة مسامير بالشكل العمودي للمسمار من اليسار لليمين. وهنا في الخط المسند تم الإبقاء على جسم المسمار مع

ضلع واحد من رأس المسمار من الأعلى ويتجه إلى اليسار، وأمام هذا التبسيط في المسند نجد أمامنا شكل اللام في الكتابة العربية الشمالية مع قلب جسم المسمار باتجاه الأعلى فقط، ونجد الطريقة نفسها في تطوير الشكل عن الأصل الأوغاريتي في الفينيقية، ومنها إلى الآرامية والنبطية.

نأتي إلى حرف الميم في الخط المسند، وفي هذا الحرف أُبْقِيَ على الشكل المسماري الأوغاريتي كما هو، ربما مع تغيير بسيط في الإبقاء فقط على جسم مسمار واحد فقط، والميم في الشكل العربي الشمالي للكتابة هو تطوير مباشر عنه. أما النبطية في الشكل فهي مختلفة عن المسند والآرامية والفينيقية.

نأتي إلى حرف الواو، الحرف الأخير في الخط المسند، هو عبارة عن دائرة تنقسم بخط مستقيم من الأعلى للأسفل، وهذا الشكل هذه المرة في المسند يختلف في الشكل عن الجميع، الأوغاريتية والفينيقية والآرامية والنبطية، ماعدا الشكل الكتابي لحرف الواو في العربية الشمالية، بحيث نجد أنّه ما تم في العربية الشمالية، هو رسم الدائرة بالكامل مع المتابعة بالخط المنحني خارج الدائرة باتجاه الأسفل ونحو اليسار، وهذه المتابعة كانت بدلاً عن الخط المستقيم في وسط الدائرة، كما في المسند.

بعد هذه المقارنات والنتائج الواضحة التي ظهرت نستطيع القول: إنّ العربية الشمالية في رسم شكل كتابتها، تمتعت بعبقرية واضحة، بحيث إنها فوق الاختصار، اختصرت أيضاً، وجمعت عدداً من الحروف في شكل واحد، واعتمدت من أجل التمييز بينها، إضافة النقاط الخاصة بكل حرف فوقه أو تحته.

وهنا للتوضيح نؤكّد: أنّ المقصود بالاختصار هو حركة التطور في مبدأ الكتابة وأشكالها، والمعروف أنها توجت باختراع الأبجدية في أوغاريت التي اعتمدت الشكل المسماري في كتابة تلك الأبجدية، ومنها تم اخذ المبدأ، والتبسيط في أشكال الكتابة، وهذا ما حصل في الخط المسند، الذي أخذ ليس فقط المبدأ الأبجدي الجديد، وإنما أيضاً

الشكل نفسه بنوع من التبسيط، والعرب الشماليون الذين تبنوا هذا الخط بنوع من التطوير والتبسط الأكثر، وهنا كانت العبقرية العربية بتبني شكل كتابي واحد لعدد من الحروف.

وأيضاً يجب القول، ضمن السياق نفسه، بخصوص الأبجدية النبطية والشكل الكتابي الذي اعتمدته في كتابة حروف أبجديتها، إنّه قد لُحِظَ من خلال المقارنات السابقة في الأشكال الكتابية بين الأبجديات المعنية في هذا البحث، وحسب الرأي المعتمد بين الباحثين بشكل عام، أن النبطية هي مأخوذة عن الشكل الآرامي للكتابة، المطابق أصلا للشكل الكتابي الفينيقي، إلا أنه كما تم القول أعلاه، من خلال المقارنات، فان هذا الرأي غير صائب بالكامل، والأسباب هي الآتية:

يبيّن لنا استعراض أشكال الحروف النبطية بالكامل أنّ أكثر من حرف يختلف عن شكل الحرف نفسه في الآرامية، كالسين، كالشين، كالطاء، كالكاف، كالياء، كالباء، كالهاء، الخ، وتم التوضيح سابقاً بالإشارة الى أصل الشكل لتلك الحروف، ومن هنا يمكن القول: إنّ النبطية لعوامل تاريخية وجغرافية مختلفة، في بعض أشكال حروف أبجديتها، اعتمدت على المسند بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وعلى العربية الشمالية، ولاشك أنّ الآرامية لها تأثيرها المباشر على النبطية.

وهنا ضمن هذا السياق يجب ألّا ننسى تبني العربية الشمالية شكل الظاء من المسند، وكتابتها الطاء أيضاً بالشكل نفسه، والفارق هو نقطة واحدة فوق الحرف، والشكل نفسه نجده في النبطية لحرف الطاء، وهذا دليل مباشر على تبني النبطية شكل أكثر من حرف من العربية الشمالية.

في الواقع يمكن هنا طرح تساؤل مهم جداً، وهو عن قصة عدد حروف الأبجديات بالأقل أو بالأكثر، فمع أنّ أن الجميع في المنطقة من حيث الأصل هم من شبه الجزيرة العربية. فالملفت للنظر أن أبجديات شبه الجزيرة العربية لا تقل عن ثمانية وعشرين

حرفاً، في حين بقية الأبجديات في المنطقة، ماعدا الأوغاريتية، ملتزمة كلها بالاثنين وعشرين حرفاً، فما السر في هذه القصة؟ الإجابة بحاجة إلى دراسات معنية معمقة.

الخاتمة:

لاشيء يصل إلى الكمال، ولكن المحاولة تلو المحاولة تضعنا في طريق المعرفة الأكثر، واليقين الأكبر، ولهذا كانت المحاولة هذه في بحثنا من أجل الوصول إلى معرفة أصل الكتابة العربية الحالية ونشأتها اللذين كانا شبه ضائعين.

إن شبه الضياع هذا لأصل الكتابة العربية الحالية ونشأتها يعود لآراء أراد أصحابها، لأسباب وأغراض مختلفة، حصر صفة العربية والعرب في القسم الشمالي من شبه الجزيرة العربية فقط، حيث تسود اللغة العربية الفصحى، وقد يكون بينهم من انطلق من سبب لغوي بحت، على أنّ العربي هو الذي يفصح في الكلام، وكل من يلكن هو أعجمي حتى لو كان عربياً.

لقد رأينا، وهذا مؤسف بدون شك، أن كثيراً من الباحثين العرب قد نقلوا وكرروا تلك الآراء دون أية دراسة أو أي تعديل عليها، ومن ثمّ وضعنا دوماً أمام اختيار غير مقنع، إما مع تلك المجموعة من الآراء، أو مع نقيضها من الآراء الأخرى، كما ذكرنا، فأين الحقيقة؟ كان علينا أن نبحث عنها، فقمنا بدراستنا المقارنة المتواضعة هذه. وإن نتائج البحث، كما نأمل، قد وضحت هذه الحقيقة، ويمكن إيجاز هذه النتائج بالآتي:

١- إنّ استعراض الآراء بالكامل حول الأصل والنشأة للكتابة العربية الحالية قد بيّن أنها منقسمة ومتناقضة، فالأكثرية تؤكّد أن الخط النبطي هو الأصل، وبعضها يراه في الخط المسند، والقلة تجده في الخط السرياني، وهناك من قال إنّه في النبطي السينائي.

٢- تبيّن انقسام آراء المؤرخين العرب القدامى والباحثين عموماً، بين قلّة تؤمن بالنظرية "التوقيفية" التي ترى أنّ اللغة العربية الفصحى، بعبقريتها وغنى بنيتها، قد وجدت بوحي من

الله سبحانه وتعالى إلى آدم، وغالبية تؤمن بالنظرية "الاصطلاحية" التي ترى أنّ هذه اللغة العربية الفصحى، الفريدة فعلاً بعبقريتها وغناها، هي من وضع الإنسان، وكذلك كتابتها بحيث أن آدم هو من بدأ هذه الكتابة، أو إسماعيل أو إدريس عليهم السلام جميعاً، أو أن الأصل هو من الخط النبطي أم من الآرامية السريانية، أو من الخط الحميري–المسند ولكن ليس بشكل مباشر، وإنما عن طريق الحيرة حاضرة المناذرة ومن هناك باتجاه منطقة الحجاز، ولتتكون الكتابة العربية للغة الفصحى التي هي كتابتنا الحالية.

٣– أمام هذه الخارطة التي رسمتها الآراء المختلفة، والمستثناة منها الأبجدية الأولى، الأبجدية الأوغاريتية وشكلها المسماري، أصبح لزاماً علينا إعادة النظر في موضوع الأصل والنشأة، ومن هنا كانت فكرة المقارنة بين الخطوط الأبجدية، بدءاً من بلاد الشام مرورا بسيناء ومنطقة الحجاز، وصولاً إلى اليمن جنوب شبه الجزيرة العربية. وتبين أنّ التشابه بين هذه الخطوط واضح كل الوضوح، وهي تطوير عن بعضها البعض. والمفاجأة الكبرى كانت أن خط المسند هو مشتق من الأوغاريتية، بنوع من التبسيط للشكل المسماري في معظم حروفه، والعربية الحالية مشتقة منه، وأن العبقرية العربية استطاعت في ثمانية عشر شكلاً كتابياً، كتابة أبجدية مكونة من ثمانية وعشرين حرفاً.

٤– المفاجأة الكبرى الثانية هي أن الخط النبطي اشتق من الخط العربي الشمالي أكثر من شكل كتابي، لأكثر من حرف، ومن المسند أيضاً، وبناءً عليه، فإن الأنباط كانوا محطة لتبادل فعلي التأثّر والتأثير بين الشمال وبين الجنوب. وما تبين أيضاً أن الكتابة العربية الحالية هي أقدم من النبطية زمنياً، ولكن لا نستطيع تحديد زمن معين بدقة لنشأتها، ويمكن أن نقول بشكل تقريبي أنه كان ذلك حوالي بدايات الألف الأول قبل الميلاد ضمن مسيرة زمنية طويلة من الكتابة، وهذه المسيرة هي التي أغنتها ودعمتها بقوة الدعوة الإسلامية كما نعرف جميعاً.

وأخيراً وليس آخراً، يمكننا تأكيد وحدة الكتابة في منطقتنا العربية بالكامل، بل حتى في العالم كلّه، وذلك منذ ظهور الأبجدية الأولى الأوغاريتية في الألف الثاني قبل الميلاد، ولتظهر

الأبجديات والخطوط العربية القديمة، بدءاً من الشمال السوري حتى اليمن وبحر العرب، متفرعة عن الكتابة الأبجدية المسمارية في أوغاريت، ولتنتقل ضمن منطقتنا العربية، وعبر الزمن، بنوع من التطوير البسيط لها وصولاً حتى كتابتنا العربية الحالية.

رابعاً- مصادر البحث ومراجعه:

أ- المصادر والمراجع العربية:

١) القرآن الكريم والحديث الشريف.

٢)- إبراهيم، محمد حمزة، الأديان في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، مجلة الخليج العربي، مج٤٠، عدد١-٢، **٢٠١٢م.**

٣)- أسامة عدنان، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ط١، بغداد، ٢٠١٥م.

٤)- إسماعيل، فاروق، اللغة الآرامية القديمة، المطبوعات الجامعية، سوريا، ١٩٩٧م.

٥)- باقر، طه، مقدمه في تاريخ الحضارات القديمة، ج٢ ، بيروت، ١٩٥٦م.

٦)- بيطار الياس ، قواعد اللغة الأوغاريتية، جامعة دمشق، ١٩٩٢م.

٧)- أبو الحب، سعد الدين، جذور الكتابة العربية الحديثة، مجلة صوت داهش، عدد ٥٠ - ٥١ ،نيويورك، **٢٠٠٩م.**

٨)- حسام الدين، كريم زكي، العربية تطور وتاريخ، جامعة الزقازيق – فرع بنها، ١٤٢٢ هـ.

٩)- حسين، طه، في الأدب الجاهلي، القاهرة، **١٩٢٩م.**

١٠)- حماد، محمد، تعلم الهيروغليفية – لغة مصر القديمة واصل الخطوط العالمية، ط١، مصر، **١٩٩١م.**

١١)- حمور، عرفان محمد، أسواق العرب، بيروت، ١٩٧٩م.

١٢)- ابن خلدون، عبد الرحمن، المقدمة، ط١، بيروت، ١٩٨١م.

١٥)– داوود، احمد، تاريخ سوريا القديم "تصحيح وتحرير" ط٣، دمشق، ٢٠٠٣م.

١٦)– رشيد، فوزي، سرجون الأكادي أول إمبراطور في العالم، ط١، بغداد، ١٩٩٠م.

١٧)– الطحلاوي، جوده محمود، تاريخ اللغات السامية، مصر، ١٩٣٢م.

١٨)– طقوش، محمد سهيل، تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط١ ، بيروت، ٢٠٠٩م.

١٩)– عباس، إحسان، تاريخ دولة الأنباط ، ط١، عمان، ١٩٨٧م.

٢٠)– العبد، عبد الحكيم، تاريخ الأدب العربي، السعودية، ٢٠٠٦م.

٢١)– العلي، احمد صالح، تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية، ط١، بيروت، ٢٠٠٠م.

٢٢)– فريحة، أنيس، نظريات في اللغة، بيروت، ١٩٨١م.

٢٣)– الفيومي، محمد إبراهيم، تاريخ الفكر الديني الجاهلي، ط٤، القاهرة، ١٩٩٤م.

٢٤)– القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، القاهرة، ١٩١٤م.

٢٥)– الكردي، محمد طاهر، تاريخ الخط العربي وآدابه، القاهرة، ١٩٣٩م.

٢٦)– الالوسي، عادل، الخط العربي – نشأته وتطوره، ط١، القاهرة، ٢٠٠٨م.

٢٧)– محمد الروسان، محمود، القبائل الثمودية والصفوية – دراسة مقارنة – ط١ السعودية، ١٩٩٢م.

٢٨)– نامي، خليل يحيي، أصل الخط العربي وتاريخ تطوره إلى ما قبل الإسلام، مجلة كلية الآداب، الجامعة المصرية، مج٣، ج١، ١٩٣٥م.

٢٩)– ابن النديم، محمد بن اسحاق (٣٨٠ هـ)، الفهرست، تحقيق ناهد عباس، ط٢، القاهرة، ١٩٨٥م.

٣٠)- ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق عبد السلام تدمري، ج ١، بيروت، ١٩٩٠م.

ب- المراجع المعربة:

١)- بارنز، هاري المر، تاريخ الكتابة التاريخية، ترجمة محمد عبد الفتاح برج، ج١، الإسكندرية، ١٩٩٦م.

٢)- دوبلهوفر، ارنست، دراسات في الطرق والمناهج التي استخدمت لقراءة الكتابات واللغات القديمة، ترجمة، عماد حاتم، دمشق، ٢٠١٠م.

٣) دياكوف. ف، كوفاليف. س، الحضارات القديمة، ترجمة نسيم واكيم اليازجي، ج١، ط١، دمشق٢٠٠٠م.

٤)- جاردنر، ألن، مصر الفرعونية، ترجمة ميخائيل نجيب إبراهيم، القاهرة، ١٩٧٣م.

٥)- فريدريش، يوهانس، تاريخ الكتابة، ترجمة سليمان الظاهر، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، ١٩٩٣م.

٦)- هيلند، ربرت، تاريخ العرب في جزيرة العرب من العصر البرونزي إلى صدر الإسلام – ٣٢٠٠ ق.م – ٦٣٠ م، ترجمة عدنان حسن، ط١، بيروت، ٢٠١٠ م.

المراجع الأجنبية:

1)- Aboud, J., Die Rolle des Königs und seiner Familie nach den Texten aus Ugarit, Ugarit-Verlag, Münster, 1994.

2)- Diringer , D. Writing , London, 1985.

3)- Gardiner. Sir Alan , Egyptian Grammar, Oxford, 1975.

****